مجموعة نقشجم العلميّة
إصدراة رقم (٥٠)

إِلْهَامُ المَنَّانِ بِالنَّفْحَةِ العَنْبَرِيَّةِ مِنَ المِشْكَاةِ النَّبَوِيَّةِ فِي آدَابِ المَعِيَّةِ

تأليفُ
السَّيد عبد الله المِيرْغني المحجُوب

إِلْهَامُ المَنَّانِ بِالنَّفْحَةِ العَنْبَرِيَّةِ مِنَ المِشْكَاةِ النَّبَوِيَّةِ فِي آدَابِ المَعِيَّةِ

تأليفُ

السَّيد عبد الله المِيرْغَني المحجُوب

جمادى الأول ١٤٤٤هـ - نوفمبر ٢٠٢٢م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com

أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد النبي الأمي
وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحمد لله رب العليم بالتفصيل والإجمال، المانّ على كل عبد بعلمه بالتكثير والإقلال، المُتفضّل على كل الشخص عند عجزه عن التفصيل بالإجمال، الجاعل نبينا صلى الله عليه وسلَّم ناطقًا بجوامع الكلم، والواهب لوراثه من ذلك نصيبًا ما حُدَّ ولا عُلِم، نحمده سبحانه على نعمه المتكاثرة، ونشكره تعالى على الآية المتظاهرة، ونشهد أن لا إله إلا الله الرب المحبوب، وأن محمدًا عبده ورسوله الصفي المطلوب، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى إخوانه الأنبياء والملائكة والصحابة والأولياء والعلماء وسائر المؤمنين أولي الأروب.

وبعدُ، فإني لما رأيت هذين البيتين لبعض العارفين[(١)]، رحمهم اللَّه أجمعين، وهما هذين:

أَعْطِ الْمَعِيَّةَ حَقَّهَا   وَالْزَمْ لَهُ حُسْنَ الْأَدَبْ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَبْدَهُ   فِي كُلِّ حَالٍ وَهْوَ رَبّ

ورأيتُ قول بعض العارفين فيهما: أنهما حَويَا ما في "الإحياء". وجاء في الخاطر أنهما جمعا ما في الشريعة والحقيقة، أحببتُ أن أُبيّن ذلك بنوع طريق الإجمال، مما يفتح به المولى المتعال.

فأقولُ مُستعينًا باللَّه، ومُستمدًا من فيض فضل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قوله: «أَعْطِ الْمَعِيَّةَ حَقَّهَا»: اعلم أن الشيخ أراد بالمعية معية اللَّه تعالى لخلقه وصحبته لهم، وتلك ثابتةٌ دائمةٌ مستمرةٌ، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ

---

(١) البيتين للشيخ عمر بن عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمه السيباني الحميري، من جهابذة الفقهاء والأدباء وكبار المتصوفة باليمن، ولد بحضروموت بالهجرين سنة ٨٨٤هـ، ثم ارتحل إلى عدن، لازم وتتلمذ على السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروس والشيخ عبد الرحمن باهرمز والشيخ محمد باجرفيل وغيرهم. صنف عدة مصنفات منها: "الوارد القدسي في تفسير آية الكرسي"، و"شرح للأسماء الحسنى"، و"المطلب اليسير من السالك الفقير"، و"ديوان شعر". وتوفي في سيئون سنة ٩٥٢هـ.

أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ»[٢].

ولكنها تختلف بحسب مراتب الناس إلى: عامة لعامة الخلق، وإلى خاصة لخاصتهم، وإلى أخص خاصة لأخص خواصهم. فالرتبة الأولى تقدمت الآية على دلالتها. والرتبة الثانية التي للخاصة يدل عليها قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]. ﴿مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣] ﴿لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. والثالثة التي لأخص الخواص يشير إليها قوله سبحانه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وإذا علمت أن المراتب ثلاثة، فاعلم أن لكل مرتبة أدبًا من الحقيقة والشريعة، يجب القيام بها ظاهرًا وباطنًا، وذلك قصد الناظم بقوله: «أَعْطِ الْمَعِيَّةَ حَقَّهَا» إلى آخره، أي قم بما يجب عليك بمعية الله تعالى حقيقة وشريعة فقوله:

(٢) رواه مسلم في "صحيحه". ومالك في "الموطإ". وعبد الرزّاق في "المصنف". وابن أبي شيبة في "المصنف". وأحمد في "المسند". والدارمي في "مسنده". وأبو داود في "سننه". والترمذي في "سننه". والبزّار في "مسنده". والنسائي في "سننه". وأبو يعلى في "مسنده". وابن حبان في "صحيحه". والطبراني في "المعجم الكبير" و"الأوسط". وابن السني في "عمل اليوم والليلة". والحاكم في "المستدرك". والبيهقي في "سننه".

«حَقَّهَا» إشارة إلى الحقيقة، وقدّمها على الشريعة وإن كانت هي الأصل، وذات التقديم إذ الحقيقة بلا شريعة باطلة، كما أن الشريعة بلا حقيقة عاطلة، لأنها ثمرتها ولبها، والمقصود التقديم والثمرة واللب، والاهتمام بشأنها لتساهل الخلق بها، ولكون العمدة عليها كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»(٣).

وإذا تقرر للمعية ثلاثة أقسام، كان آدابها حقيقة وشريعة كذلك، فأما آداب معية العامة من حيث الحقيقة فشهودهم أن اللَّه قادر عليهم وعالم بهم، وذلك يوجب أدبًا بقدر حالهم ومقامهم، ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ جَهَر بِالدُّعَاءِ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَرَبًّا مُجِيبًا»(٤). أَنَّهُ ﴿مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:

---

(٣) رواه مسلم في "صحيحه". وابن ماجه في "سننه". والحكيم في "نوادر الأصول". وابن حبان في "صحيحه". وأبو نُعيم في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". والبيهقي في "شعب الإيمان".

(٤) رواه البخاري في "صحيحه". وأحمد في "مسنده". وأبو داود الطيالسي في "مسنده". وعبدالرزَّاق في "مسنده". وابن أبي شيبة في "مسنده". وأبو داود في "سننه". والبزَّار في "مسنده". والنسائي في "سننه". وأبو يعلى في "مسنده". وابن السني في "عمل اليوم والليلة". والبيهقي في "سننه".

٤]. ومنها: لزوم العدل في الأمور كلها، وكذلك أهل هذه المرتبة يجازون السيئة بمثلها كما قال سبحانه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

وأما آداب معية الخاصة: فشهودهم أنه سبحانه معهم باللطف والرأفة والرحمة، وذلك الشهود يوجب عليهم أدبًا على قدر منزلتهم عندهم ومعرفتهم به تعالى، فيحرصون على زيادة التقوى والصبر على البلوى وتمام الإحسان، ويتحرزون عما يوجب اختلال ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥]. ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]. ومنها: لزوم العفو والإصلاح، وهو الشأن لأهل هذا المقام كما قال سبحانه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

وأما آداب معية أخص الخواص: فشهودهم أنه تعالى حاضر مشهود في جميع الأمور كلها، جليها وخفيها ظاهرها وباطنها، كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ

اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. وقال سيدي ابن عطاء اللَّه(٥) رحمه الله تعالى: «من عرف الحق شهده في كل شيء». وهذه المرتبة هي المُشار إليها بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(٦).

ولأهل هذا المقام آدابٌ جليلةٌ على قدر شؤونهم النبيلة، فمنها: دوام الافتقار، وكمال الانكسار للأنس بالله الواحد القهّار. ومنها: دوام التوجه إليه تعالى في سائر الأنفاس، مع شهود شيء من الناس، وأهل هذا المقام يقابلون السيئة بالحسنة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤].

---

(٥) تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري الجذامي المالكي الشاذلي، ولد بالأسكندرية سنة ٦٥٨هـ، وتوفي سنة ٧٠٩هـ. من أشهر مصنفاته "الحكم العطائية"، و"التنوير في إسقاط التدبير" و"لطائف المنن" و"مفتاح الفلاح" و"تاج العروس" وغيرها.

(٦) رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه". وأحمد في "مسنده". والنسائي في "سننه". والحكيم في "نوادر الأصول". والحكيم في "نوادر الأصول". وأبو نُعيم في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء". والبيهقي في "شعب الإيمان". وابن عساكر في "تاريخه".

وقد أحسن الشيخ العارف بالله أبو نصر السرَّاج[٧] في قوله: «النَّاسُ فِي الْأَدَبِ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ: أَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا: فَأَكْثَرُ آدَابِهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ، وَحِفْظِ الْعُلُومِ، وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ. وَأَمَّا أَهْلُ الدِّينِ: فَأَكْثَرُ آدَابِهِمْ فِي رِيَاضَاتِ النُّفُوسِ، وَتَأْدِيبِ الْجَوَارِحِ، وَحِفْظِ الْحُدُودِ، وَتَرْكِ الشَّهَوَاتِ. وَأَمَّا أَهْلُ الْخُصُوصِيَّةِ: فَأَكْثَرُ آدَابِهِمْ فِي طَهَارَةِ الْقَلْبِ، وَمُرَاعَاةِ الْأَسْرَارِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَحِفْظِ الْوَقْتِ، وَقِلَّةِ الِالْتِفَاتِ إِلَى الْخَوَاطِرِ، وَحُسْنِ الْأَدَبِ فِي مَوَاقِفِ الطَّلَبِ، وَأَوْقَاتِ الْحُضُورِ وَمَقَامَاتِ الْقُرْبِ». وهذا مُناسبٌ لما نحن فيه سوى الطبقة الأولى منه، وهذه آداب الحقيقة بالمعية الواثقة.

وأما آدابُ الشريعة فما صرّح به بقوله: «وَالْزَمْ لَهُ» سبحانه لزومًا مستمرًا في سائر أنفاسك «حُسْنَ الْأَدَبْ» أي أحسنه وأكمله ظاهرًا كما لزمت ذلك باطنًا، إذ لا صحة للباطن إلا بموافقته للظاهر، وإلا فتكون ضحكة للشيطان،

---

(٧) أبو نصر عبد الله بن علي محمد السراج الطوسي، توفي سنة ٣٧٨هـ، له كتاب "اللمع" في التصوف.

كما قال بعض العارفين: «صُوفِيٌّ بِلَا عِلْم مَسْخرةٌ للشَّيْطَانِ»(٨). ويوضح ذلك لك قصة العابد الذي صلى بالفأرة الميتة أربعين عامًا ونحوها.

فآدابُ معيتك من حيث الشريعة: إن كنت من العوام الإسلام، وهو أن تشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلاً، وأن تمتثل ما أمرك اللَّه به، وتجتنب ما نهاك عنه.

وإن كنت من الخواص: الإيمان وهو أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره كله من اللَّه، وأن تزداد من الخيرات، وتتباعد عن الشبهات.

وإن كنت من أخص الخواص: الإحسان وحقيقته أن تعبد اللَّه كأنك تراه، ولا تشتغل بسواه كي يصدك عنه، واجعل قصدك هو، فليس للعبد إلا هو، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

---

(٨) ذُكرت عن الشيخ أحمد الجامي للشيخ المودود الخشتي.

وقال بعضهم(٩) رحمه اللَّه:

اللَّهَ قُلْ وَذَرِ الْوُجُودَ وَمَا حَوَى إِنْ كُنْت مُرْتَادًا بُلُوغَ كَمَالِ
فَالْكُلُّ دُونَ اللَّهِ إِنْ حَقَّقْتَهُ عَدَمٌ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ

فإن قُلْتَ: إنك ذكرت كثيرًا من آداب الحقيقة في آداب الشريعة، وذلك يقتضي التلازم. قُلْتُ: هو كذلك لكن كونه أدبًا من حيث الشريعة يخالف كونه كذلك من حيث الحقيقة في الكمال وغيره، فبذلك يظهر الفرق ويتضح وجه بيان العد، ولهذا التلازم حثَّ العارفون على الجمع بينهما، ووبخوا من الظن بينهما فرقًا يتباينان به.

حتى قال بعضهم: وفي ظني أنه أعظم من أتهم بخرق الشريعة الشيخ محيي الدين ابن عربي(١٠) رحمهم اللَّه تعالى، لكن الموفق يا بني من وفق لاتباع الشريعة المحمدية الغراء، فقد وسع اللَّه في الشريعة حسب ما يحتاج إليه

(٩) الأبيات لأبي مدين التلمساني الأندلسي الزاهد العارف شيخ أهل المغرب، شعيب بن الحسين، سكن تلمسان، وكان من أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرين في العبادة والنسك، بعيد الصيت.

(١٠) الشيخ الأكبر أبو عبد الله محيي الدين محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الأندلسي الحاتمي، المعروف بابن عربي، ولد بمرسية بالأندلس سنة ٥٦٠ هـ، طاف البلاد وأقام بمكة مدة، وتوفي بدمشق سنة ٦٣٨ هـ. له تصانيف كثيرة من أشهرها: "الفتوحات المكية"، و"فصوص الحكم" وغيرها.

السالك، ولا يوقفك قول أحول البصيرة من المتصوفة، وأهل الظاهر الذين أعتراهم الحول في بصائرهم، فإن أحول البصر يرى السراج سراجين، ويرى القمر قمرين، وكذلك أحول البصيرة يرى سراج الشريعة سراجين، وإذا كان بحوله شقص يراه ثلاثًا، فيكون حول بصيرته على فهمه فيقول: أحدهن شريعة والثاني طريقة والثالث حقيقة، وليس الأمر كما فهمه، وإنما هي نور واحد، فالشريعة هي الطريق والطريق هو التحقيق بالتحقيق.

وقال ابن عربي أيضًا:

مَا نَالَ مَنْ جَعَلَ الشَّرِيعَةَ جَانِبًا   شَيْئًا وَلَوْ بَلَغَ السَّمَاءَ مَنَارُهُ

وتمَّمتُ ذلك بقولي:

بَلْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا إِذَا لَمْ يَرْعَهَا   حَتَّى وَلَوْ فَاقَ الْوُجُودَ فِعَالُهُ

أَفَلَا تَرَى إِبْلِيسَ أَكْثَرَ مَنْ عَبَدَ   اللَّهَ حَقًّا وَقَدْ هَوَى مِشْكَارُهُ

وإذا تقرر لك أن الشريعة والحقيقة لا ينفكان ولا يتباينان، علمت أن ما يقوله العامة ومن لا عقل له من أن الأولياء يخرقون الشريعة، لما رأوا من كلمات وأحوال صدرت منهم في حال سكرهم، وهم فيها معذورون أو في حال صحوهم، ولهم فيها اصطلاحات ومكاشفات قول لا أصل له، وحكم لا سند له، بل ذلك منهم ضلال وبدعة ومنكر من القول وزور.

بل لو تأمل ذو اللب في حالهم لرأى أنهم العاملون بالشريعة لا غير، ولذلك ظهرت لهم ثمرتها من الأنوار والمعارف والكرامات، ولم تظهر لغيرهم، إذ كل من زرع وسلم زرعه من الآفة لابد أن يحصد ثمرته، ولما رأينا غيرهم زرعوا وما حصدوا عرفنا أن زرعهم فاسد لآفات دخلت عليه.

بل كلما أرتقى الولي يفتح له بابًا لطلب اتباع الشريعة، والدوام على ذلك حتى أنه ليكون الولي في تمام الاتباع والاستقامة، ويرى أنه لم يقم بشيء من ذلك، ويستغيث اللَّه

في أنفاسه بطلب الاتباع والاستقامة، يعرف ذلك من منحه الله مما هنالك.

ولذلك قال سهل بن عبد الله(١١) رحمه الله: «الولي من توالت أفعاله على الموافقة». وقال أبو أيوب السختياني(١٢): «ما أزداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا ازداد من الله بُعدًا». وقال ذو النون(١٣): «علامة العارف ثلاث: لا يطفيء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطنًا من العلم ينقص عليه ظاهرًا من الحكم، ولا تحمله كثرة نعم الله على هتك أستار محارم الله».

(١١) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس، التّستري، ولد بمدينة تستر بخوزستان في سنة ٢٠٠هـ، وأقام بالبصرة حتى وفاته، نسبت إليه كثير من المؤلفات قيل أنها نقلها تلامذته عنه. توفي سنة ٢٨٣هـ.

(١٢) أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان البصري السخيتاني، ولد سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٣١هـ، سيد فقهاء عصره، تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث. كان ثابتا ثقة رُوي عنه نحو ثمانمائة حديث.

(١٣) هو أبو الفيض ذو النون المصري الأنصاري، مولاهم، النوبي الأصل، اسمه ثوبان بن إبراهيم، من قرية إخميم صعيد مصر، شيخ الديار المصرية، ولد أواخر أيام المنصور، وهو أحد رواة موطأ مالك، وكان زاهدًا حكيمًا فاضلاً واعظًا فصيحًا. توفي سنة ٢٤٥هـ بالقرافة الصغرى.

وَلِهَذَا قَالَ رَجُلٌ لِلجُنَيْد[١٤] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ أَقْوَامٌ يَقُولُونَ بِتَرْكِ الْحَرَكَاتِ مِنْ بَابِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى. قَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَا قَوْلُ قَوْمٍ تَكَلَّمُوا بِإِسْقَاطِ الْأَعْمَالِ، وَهُوَ عِنْدِي عَظِيمٌ، وَالَّذِي يَسْرِقُ وَيَزْنِي أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الَّذِي يَقُولُ هَذَا، فَإِنَّ الْعَارِفِينَ بِاللَّهِ أَخَذُوا الْأَعْمَالَ عَنِ اللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ رَجَعُوا فِيهَا، وَلَوْ بَقِيتُ أَلْفَ عَامٍ لَمْ أُنْقِصْ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ذَرَّةً».

ولقد صدق في قوله: «والذي يسرق ويزني أحسن حالاً منه» إذ هو مسلم عاص، ومن يقول بذلك كافر قاص بعيد عن الإسلام، فنسأل الله السلامة والعافية بلا ملامة.

ولذا قال بعضهم: «إذا رأيتم تظهر له الكرامات كطيء الأرض والمشي على الماء، فلا تغتروا بذلك حتى تنظروه عن الأمر والنهي».

---

(١٤) أَبُو القاسم الجنيد بْن مُحَمَّد بن الجنيد: سيد الطائفة الصوفيَّة وإمامهم، أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق سنة ٢١٥هـ، كان أبوه قواريريًا، وكان هو خزازًا، وَكَانَ فقيهًا عَلَى مذهب أَبِي ثور، صحب خاله السري والحارث المحاسبي، وأبا حمزة البغدادي، توفي سنة ٢٩٧هـ.

ولقد أجاد السيد العارف الحدَّاد[١٥]، عليه من اللَّه توالي الإمداد، حيث قال رحمه اللَّه تعالى ونفعنا والمسلمين به آمين آمين:

وَمَا فِي طَرِيقِ الْقَوْمِ بَدْءً وَلَا انْتِهَا ... مُخَالَفَةٌ لِشَرْعٍ فَاسْمَعْ وَانْصِتِ

وَخَلِّ مَقَالَاتِ الَّذِينَ تَخَبَّطُوا ... وَلَا تَكُ إِلَّا مَعَ كِتَابٍ وَسُنَّةِ

فَثَمَّ الْهُدَى وَالنُّورُ وَالْأَمْنُ مِنْ رَدَىً ... وَمِنْ بِدْعَةٍ تُخْشَى وَزَيْغٍ وَفِتْنَةِ

وَمُتَّبِعُوا حُكْمِ الْكِتَابِ وَسُنَّةٍ ... هُمُ الْمُفْلِحُونَ الْفَائِزُونَ بِجَنَّةِ

عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَانُهُ الَّذِي ... هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى وَأَكْرَم مِنَّةِ

وَمَنْ حَادَ عَنْ حُكْمِ الْكِتَابِ وَسُنَّةٍ ... فَبَشِّرهُ فِي الدُّنْيَا بِخِزْيٍ وَذِلَّةِ

وَبَشِّرهُ فِي الْعُقْبَى بِسُكْنَى جَهْنَم ... وَحِرْمَان جَنَّاتِ الْخُلُودِ وَرُؤْيَةِ

وبما قررته تبيّن لك أن البيت الأول فقط جامع للشريعة وللحقيقة إجمالاً، ففصله إن كنت أهلاً لذلك، وإلا فاحفظه واتق اللَّه وتوجه إليه، يعلمك من لدنه تفسيره وبيانه وتقريره.

---

(١٥) عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرمي الأشعري الشافعي، المعروف بالحداد باعلوي، فاضل من أهل تريم بحضرموت مولده في السُّبير سنة ١٠٤٤هـ، من ضواحيها، وتوفي في الحاوي بتريم سنة ١١٣٢هـ. له المصنفات الكثيرة منها: "الدعوة التامة والتذكرة العامة" و"النصائح الدينية والوصايا الإيمانية" وغيرها في شتى ضروب العلوم.

وإذا علمت معيته تعالى لك في سائر الأحوال، ولزمت ما لها من آداب حقيقته وشريعته فدم على ذلك. «وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ عَبْدَهُ» أي تيقن تيقنًا مزيلاً لكل ما سواه، كاشفًا عن حضرة ذاته وفناه، بأنك «فِي كُلِّ حَالٍ» من أحوالك وشأن من شؤونك وآن من آونتك، «وَهْوَ رَبّ» مربيك وخالقك مسويك، وشاف معافيك، وكاف موافيك، ولطيف بك بما فيك، فارجع إليه على ممر الزمان، وأشكره في سائر الأحيان، وأعرفه معرفة يقين وعيان.

وحثَّ الناظم في هذا البيت على المعرفة، مع أنها دخلت فيما سبق للاهتمام بشأنها، لكونها أعلى المطالب وأشرف المقاصد والمآرب.

وإذا كانت المعية على ثلاث مراتب وأهلها مع آدابهم كذلك، فمعرفتهم تنقسم على ثلاثة أقسام، وهي كما قال سلطان العارفين أبو يزيد رحمه الله: «معرفة العوام العبودية والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس، ومعرفة الخواص معرفة الإجلال والعظمة والإحسان والمنة

والتوفيق، ومعرفة خواص الخواص معرفة الأنس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر».

انتهى الكلام على البيتين، بفضل سيد الكونين، صلَّى الله عليه وسلَّم وشرَّف ومجَّد وعظَّم وكرَّم.

وهذه وصيةٌ لطيفةٌ جامعةٌ مُناسبة النَّظم وشرحه: عَنْ حَبِيبٍ الْعَطَّار رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْعُلَمَاءِ قَالَ: كَتَبْتُ أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، مَا انْتَفَعْتُ مِنْهَا إِلا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحَادِيث. الْكَلِمَةُ الْأُولَى: اعْمَلْ لِلَّهِ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِك إِلَيْه. الثَّانِيَةُ: اعْمَلْ لِلآخِرَةِ عَلَى قَدْرِ إِقَامَتِك فِيهَا. الثَّالِثَةُ: اعْمَلْ لِلدُّنْيَا بِقَدْرِ الْقُوتِ. الرَّابِعَةُ: اعْصِ رَبَّكَ عَلَى قَدْرِ جَلَدِكَ عَلَى النَّارِ»(١٦). وَقَوْلهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] شَامِلٌ لِكُلِّ ذَلِك، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِك.

---

(١٦) رواه قاضي المارَسْتان في "المشيخة الكُبرى". وذكره الذهبي في "تاريخ الإسلام".

وقد تمَّ البيان المُسمَّى بـ:

"إلهام الْمَنَّان بالنفحة العنبرية

من المشكاة النبوية في آداب المعيَّة"

يوم الجمعة سابع جماد أول سنة ١١٥١هـ ألف ومائة واحد وخمسين، بتوفيق الله وإمداده، لأفقر الخلق إلى الله عبد الله بن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ميرغني، كان الله له ولوالديه وأولاده والمؤمنين أجمعين، وصلَّى الله على سيد الوجود، وروح دائرة الشهود، محمد المجيد المحمود، وعلى آله وصحبه المكرمين الشهود، وسلَّم تسليمًا آمين، ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وكان الفراغ ضحى الخميس خامس عشر شهر جماد آخر سنة ١٢٤٣هـ ثلاثة وأربعين ومائتين وألف من هجرة من له العزة والشرف، على يد أفقر العباد إلى الله الكريم الجواد، عبده المعتني محمد بن محمد عثمان ميرغني، كان لهما، وبفضله عفى عنهما، وبعنايته تولاهما، وبلطفه عاملهما، آمين آمين آمين، بجاه سيد المرسلين، صلَّى الله عليه وآله وصحبه والتابعين والمؤمنين أجمعين.

